

عو اقب ترحيل المجموعات السكانية من مسافر يطاء، وتأثيرات ذلك على النساء والأطفال

"إنه الجحيم هنا. يبدو الأمر كما لو أننا نعيش في الوقت بدل الضائع. دون استقرار، ودون ملاذ آمن. كيف يُفترض بي كأم أن أشعر عندما يرى أطفالي عمليات الهدم بأم أعينهم؟ ولا أقول مرة، ولا مرتين أو ثلاثة، بل مرّات ومرّات. وتكرار ذلك لا يجعله أمراً طبيعياً مستساغاً في حياتنا، فكلّ هدمٍ لبنت يهدم في داخلنا شيئاً، ويصيبنا بالمرّ العظيم لا يمكن وصفه. حينما يحضر الجيش لتنفيذ أوامر الهدم، يقف الأطفال هناك ويرقبون [...] لبيته كان بإمكانه أن يمنع عنهم مثل هذه المشاهد، لا يمكنني ذلك، فهذه المشاهد تتكرّر مرّة تلو الأخرى، في كلّ حين وعند كلّ مكان" (سعاد، اسم مستعار).

استهلال

نستعرض من خلال هذه الورقة شهادات 12 امرأة، قابلهنّ المحامية رهام نصره، وأجرت معهنّ لقاءات في مختلف قرى مسافر يطاء جنوب جبال الخليل، حيث كشفنّ أمامها عن حياتهنّ في ظلّ التهديد الدائم بالترحيل وهدم المنازل، وتدريبات الجيش بالذخيرة الحيّة في محيط بيوتهنّ. كما وأبلغت النساء خلال هذه المقابلات عن انتهاكات جسيمة في حقوقهنّ الأساسيّة. يحدث هذا كلّ كجزء لا يمكن فصله من سياق سياسي أوسع - تقاطعات قمعيّة تتجلّى بوضوح تام في الحرّيز المنزلي والشخصي. نقرأ في هذه الورقة عن أزمات النساء وقضاياهنّ دون فصلها عن السياسات المتّبعة والسائدة منذ أمّ بعيد، إن كان ذلك سياسة القمع العرقي، الاحتلال والهيمنة العسكريّة، الاستعمار الاستيطاني والسعي لتطهير المنطقة من سكّانها المحليّين.

لا شكّ أنّ النساء في مناطق الصراع والنزاع هنّ الأكثر عرضةً للخطر. مقابل الصعوبات الجمة والمعاناة القاسية التي تُخلّفها النزاعات المسلّحة والاحتلال على جميع الناس، غالباً ما تُعبّ تجارب النساء الخاصّة، وتضيق في خضمّ الأزمة العامّة والجماعيّة لكافة السكّان. إدراك هذا الأمر، دفع مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة عام 2000 إلى اتّخاذ القرار 1325، بخصوص "النساء، السلام والأمن".

تنبع الحاجة إلى التطرّق للتداعيات والعواقب الخاصّة والخطيرة على حياة النساء، من التزام إسرائيل بالقرارات الدوليّة، بما في ذلك قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة، رقم 1325 (لعام 2000) – النساء، السلام والأمن.

وقائع السلب والتجريد

أ. مسافر يطاء

منطقة "مسافر يطاء" هي منطقة مأهولة بالفلسطينيين منذ أكثر من 100 عام. منذ القرن التاسع عشر، بدأت عائلات فلسطينيّة تنتقل من مدينة يطاء إلى منطقة مسافر يطاء بحثاً عن مصادر رزق ومأوى مناسب ومرح للعيش فيه. تقع "مسافر يطاء" في الركن الجنوبي الشرقي من الضفة الغربيّة، وتقع تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي، في مناطق يطلق عليها مناطق (C) وفقاً لاتفاقيّة أوسلو. تخضع حوالي 60% من مناطق الضفة الغربيّة للسيطرة العسكريّة الإسرائيليّة، سواء على المستوى الأمني أو حتّى المدني. هذا يعني أنّ السكّان الفلسطينيين ليسوا أكثر من رعايا خاضعين لنظام عسكري أجنبي يسيطر سيطرة تامّة على كافة مناحي حياتهم: العمران، التربية والتعليم، توصيلات البنى التحتيّة، الحركة والتنقل، الخدمات، وفوق هذا كلّ سيطرة تامّة على الحق في تقرير المصير. القرى في مسافر يطاء غير معترف بها من قِبَل السلطات العسكريّة وسلطات الإدارة المدنيّة، ويتمّ التعامل مع سكّانها باعتبارهم دُخلاء متطّقلين على المنطقة بصورة غير قانونيّة.

ب. الإعلان عن منطقة إطلاق النار

عام 1980، أعلن الجيش الإسرائيلي عن حوالي 33,000 دونم من أراضي مسافر يطاء كمناطق إطلاق نار مخصّصة "للتدريبات العسكريّة".¹ تعترف السلطات العسكريّة بما لا يقلّ عن 12,000 دونم من هذه الأراضي كأراضي فلسطينيّة خاصّة.² إنّ الإعلان عن

¹ أمر إغلاق منطقة رقم 0/40/63 في تاريخ 08.06.1980؛ أمر إغلاق منطقة رقم 0/5/60 في تاريخ 12.08.1982؛ وأمر إغلاق منطقة في كلّ منطقة إطلاق النار 918 رقم 0/2/91 في تاريخ 30.06.1991 – باللغة العربيّة.

² تؤكد ذلك الإفادات الخطيّة المرفقة بالتماس جمعيّة حقوق المواطن في إسرائيل من كانون الثاني/يناير 2000، استناداً إلى مسح قامت به الإدارة المدنيّة. التماس جمعيّة حقوق المواطن 517/00 محمد حمامة وآخرون ضدّ وزير الدفاع وآخرين: <https://law.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2012/05/hit517.pdf>

مناطق إطلاق النار لأغراض "تدريبية" هي ممارسة معروفة وتكتيك قديم. اليوم، حوالي 18% من أراضي الضفة الغربية مُعلن عنها كمناطق إطلاق نار، بادّعاء أنّ المنطقة مطلوبة للتدريبات العسكرية.

حول السبب الحقيقي وراء الإعلان عن منطقة إطلاق نار، يمكننا الاطلاع على نصّ لمحادثة جرت في جلسة "لجنة الاستيطان"، وهي هيئة مشتركة بين الحكومة والمنظمة الصهيونية العالمية، أشار فيها أريئيل شارون، وزير الزراعة في ذلك الحين، أنّ: "الغرض من مناطق إطلاق النار هو الحفاظ على احتياطي من الأراضي [...]".³ صدرت وثيقة أخرى في تموز/يوليو 1981، يتّضح من خلالها أنّ هدف الإعلان عن منطقة إطلاق نار هو تشكيل حاجز بين الفلسطينيين في جنوب الضفة الغربية وبين المجتمع البدوي في النقب داخل حدود الخطّ الأخضر.

ت. الإجراءات القانونية

تعرض الورقة السيرورة القانونية في المحاكم الإسرائيلية، والتي وصلت إلى نهايتها - وبالتالي فإنّ القرار بشأن "متى وكيف" سيتم الترحيل يقع الآن بمسؤولية الأذرع السياسيّة. هذا يعني أنّه فقط من خلال النضال العنيد، وكلمة واضحة لا تُفسّر على وجهين من القوى الديمقراطية، وكذلك من جانب المجتمع الدولي، يمكننا أن نمنع هذا الترحيل.

2. العواقب الخاصّة بالنساء، الفتيات والأطفال

من بين حوالي 1,720 فلسطينياً من سكّان مجتمعات مسافر يطاً السكنيّة (بما فيها تلك المهدّدة بالترحيل)⁴، هناك حوالي 844 امرأة، أي ما يعادل 49% من مجمل السكّان، نصفهن دون سنّ ال-18.

أ. فقدان البيت - "حينما هدموا بيتي شعرت بأنّي سجيّنة"

البيت بالنسبة للنساء هو مرساة وجودهن. كان الخوف من فقدان البيت هو الثيمة المركزيّة في جميع مقابلاتنا. سامية، ابنة ال-55، وأمّ ل-13 من الأولاد والبنات، تسكن مع أسرتهما في كهف منحوت بقرية أم طوبا، "أعيش في هذا الكهف منذ 33 عاماً، وتحديداً منذ زواجي. أنجبت جميع أطفالي في هذا الكهف".

"اقتلاكك من بيتك يعني إيقاف حياتك. تجميدها. بالنسبة لي، تجتمع في البيت كافّة معاني الحياة. هذا الكهف لا يمكن أن أستبدله ولو بقصر. هذا هو مكاني، هذا هو كياني".

"رؤيتك لبيتك وهو يُهدم أمام عينيك هو هدمٌ لحياتك ذاتها. الحياة تتهار وتصبح ركاماً من شظايا الطوب المحطّم". "في اليوم الذي هدموا فيه بيتي شعرت بأنّي سجيّنة. ذات إحساس السجين حينما يُغلق عليه باب زنزانتة. هذا ما أشعر به حتّى اليوم".

ب. الحقّ في التعليم - تعطيل المسيرة الطويلة التي قُطعت

لغاية عام 2009، لم تكن هناك مدارس ابتدائيّة في قرى مسافر يطاً، وكانت أقرب مدرسة في مدينة يطاً. بعد المرحلة الابتدائيّة، فإنّ البنات -غالبًا- تُسرّب من المدرسة، وتُنقل مضطّرة لدائرة العمل المنزلي.

"قصّة إقامة المدرسة في التواني هي قصّة نجاح عظيمة، نجاح مجتمعي ونجاح نسائي"، قالت كفاح بكبرياء. "عام 1997، وعلى الرغم من أنّهم لم يسمحوا لنا آنذاك بالبناء، قرّرنا نحن النساء أنّه لا يمكن التخلّي عن حقّ أبنائنا في التعليم.. لهذا، أقمنا لجنة مشاريع وقرّرنا بناء مدرسة".

"نحن النساء نعاني من هيمنة الاحتلال وأيضاً الرجال. كلاهما هيمنة صعبة ومُرّة. لكننا قرّرنا أن نكافح. كنّا نأتي ونساعد في بناء المدرسة أو حراسهتا حتّى لا يفاجئنا الجيش ويأتي لهدمها. اليوم لدينا مدرسة محترمة تخدم جميع السكّان من المجتمعات المحيطة. إنّهُ لدليلٌ قاطع بأننا قادرات، وأننا نستطيع". اختتمت كفاح كلامها برضا.

³ يوفال أفراهام، "استُحوذ على مناطق إطلاق النار لهدف واحد: احتياطي من الأراضي للاستيطان". موقع محادثة محلية، 26.06.2022. <https://www.mekomit.co.il/%D7%A9%D7%98%D7%97%D7%99-%D7%94%D7%90%D7%A9-%D7%A0%D7%AA%D7%A4%D7%A1%D7%95-%D7%9C%D7%9E%D7%98%D7%A8%D7%94-%D7%90%D7%97%D7%AA-%D7%A8%D7%96%D7%A8%D7%91%D7%AA-%D7%A7%D7%A8%D7%A7%D7%A2%D7%95%D7%AA/> - باللغة العبريّة.

⁴ تشير التقديرات إلى أنّ مجموع السكّان في مجتمعات مسافر يطاً السكنيّة هو حوالي 1720، منهم حوالي 1000 يعيشون في قرى مهدّدة بالترحيل، وذلك إثر الإعلان عن منطقة إطلاق نار، والقرار الصادر عن محكمة العدل العليا.

"كنا نصل إلى هناك متعبين ومتهكين. كثيرًا ما كان الجنود يتأخرون في الصباح، ونتيجة لذلك نصل نحن أيضًا متأخرين عن المدرسة، ونخسر بذلك حصصًا ومواد تعليمية. كذلك الأمر في مشوار عودتنا من المدرسة. كانت هناك أيام لم يحضر فيها الجيش لاصطحابنا، وكنا نخسر دراستنا في تلك الأيام."

"تسرّب كثير من الطّالِب والطالبات من المدرسة نتيجة لهذه الصعوبات. من طبقة جبلي، بدأنا 25 طالبًا وطالبة، وأنهيينا 8 فقط، حيث لم يصمد الآخرون أمام الاعتداءات والتأخيرات."

ت. الحق في الصحة – الخدمات الطبيّة غير متاحة، وكذلك مرافق النظافة والصرف الصحيّ

إحدى العواقب والتداعيات واسعة النطاق جزاء عدم وجود بنى تحتية وخطط تفصيلية هي الانتهاك المباشر لحقّ السكّان بصفة عامّة وحقّ النساء على وجه الخصوص في الصحة، وفي أن تتاح للجميع مرافق نظافة وصرف صحيّ لائقة. في منطقة مسافر يطّا بأكملها، لا توجد تقريبًا عيادات ثابتة يمكنها أن تقدّم الرعاية الصحيّة للسكّان.

"أنا حامل للمرة الرابعة، وفي شهري الثاني. عرفتُ أنّي حامل لأنّ الدورة الشهرية قد توقّفت، كما انتفخ وجهي. زرت الطبيبة لأوّل مرّة قبل أسبوع واحد فقط"، "استيقظت عند منتصف الليل فرأيتة جامدًا بلا حراك. بدأت أصرخ وأبكي"، تستذكر. "مرّت ساعات حتّى استطعنا أن نصل إلى طبيب. انتظرنا ريثما يُحضر أهلي سيارّة تصل إلى أقرب ما يمكن من القرية، وبعدها توجّهنا إلى مدينة يطّا. حين وصلنا لم تكن هناك إمكانيّة لإنقاذه". "يجب أن أبقى متفائلة. ليس هناك ما يمكننا فعله. هذا هو القدر."

"كنت مضطّرة على الاستحمام قبل أن يعود الرجال من مدينة يطّا. لقد ذهبوا لشراء الحاجيات. ليس لدينا حمام. أستحمّ بوعاء في زاوية الكهف. لهذا كنت مضطّرة على استغلال الوقت، حيث لا يوجد رجال هنا"، برّرت نفسها وأضافت: "في كثير من الأحيان أكون بحاجة ماسّة للاستحمام، لكن لا يمكنني ذلك. عليّ أن أنتظر حتّى لا يكون أحد في البيت حتّى أتمكّن من الاستحمام. الدورة الشهرية بالنسبة لي كابوس. لا توجد مراحيض قريبة، ولا تتوفّر دائمًا مواد التنظيف والتعقيم، لذا أضطرّ أن أبتكر وسائل أخرى لأحافظ على نظافتي".

"لا يمكن الوصول للمراحيض ليلاً. الخروج ليلاً مهمّة مخيفة"

"المشكلة هي أنّه حتّى حينما يحضر طبيب، ربّما مرّة في الأسبوع، ليس دائمًا ما تكون طبيبة. لهذا فإني أحصل على علاج للالتهابات فقط حينما تحضر طبيبة إلى قرية جنبه. حقيقة أنّي مضطّرة للذهاب إلى هناك مشيًا على الأقدام مدّة ساعتين، أو على ظهر حمار، تجعل من حالتي مع الالتهابات أسوأ بكثير، وبالكَاد أستطيع المشي".

ث. حرية التنقّل – لا نجرؤ على الخروج من البيت خوفًا من إطلاق النار علينا

السفر إلى قرى داخل منطقة إطلاق النار طويل، مرهق ومحفوف بالمخاطر. تفتقر هذه القرى المعزولة لأدنى الخدمات الصحيّة، المباني العامّة، المحلّات والمراكز التجارية، وهي تعتمد في ذلك كلّها على المراكز المدنيّة، لا سيّما في مدينة يطّا.

"نادرًا ما نغادر حدود القرية. نحن سجينات هنا. قد تبدولك المساحات واسعة وأماننا ومفتوحة. لكننا فعليًا سجينات هنا."

"نحن الآن سجينات حتّى داخل بيوتنا، وليس فقط داخل المجمّعات السكنية. قبل أسبوع، بدأوا تدريباتهم بالخيرة الحيّة. نرى الدبابات بأعيننا ولا نجرؤ على الخروج من البيت خوفًا من أن يطلقوا النار علينا أو أن تصيبنا رصاصه طائشة".

ج. الحق في العمل والعيش الكريم – خسارة دورهن في إعالة العائلة

هناك دور هامّ وأساسي للنساء في مسافر يطّا في إعالة البيت والعائلة. الترحيل والانتقال من القرية إلى المدينة الكبيرة قد يحسم مصيرهن ويجعلهن عاطلات عن العمل، وغير قادرات على أن يقدّمن شيئًا. "صحيح أنّ هذه الأعمال هي أعمال شاقّة، لكن رغم ذلك، هذا يمنحنا شعورًا بأننا قادرات على العطاء والمساعدة، وبأننا ذوات وزن ومنفعة".

"نحن نساعد أيضًا في رعي الأغنام والمواشي. أصطحب أطفالنا في رعي القطيع حتّى أغرس فيهم حبّ الأرض وأنماط حياتنا وطبيعتها. لا يستطيع زوجي أن يفعل كلّ شيء لوحده، لذلك أمدّ يدي وأساعد، حتّى في مهمّة الرعي"، "نظرًا لعنف المستوطنين واعتداءاتهم وتخريبهم للمزرعات، إضافة إلى تقييد الجيش لحركتنا وتنقلنا، تقلّصت مساحات المراعي إلى حدّ كبير، ونضطرّ الآن إلى دفع الكثير من المال لشراء أعلاف للقطيع".

أجمعت النساء على أنّ العمل بالنسبة لهن هو وسيلة للاستقلالية وتعزيز الثقة بالنفس. وبهذا، لا يكون قلق النساء نابغاً من اعتبارات العمل ولقمة العيش الكريم فحسب، وإنما أيضاً يحدّد العمل ماهية الحياة ومعانيها، وقدرتهن على تذويت هذه المعاني وتطويرها.

ح. حياة مكشوفة - فقدان الخصوصية

غرفة واحدة تُستخدم "كغرفة معيشة"، وفي نفس الوقت كمطبخ وغرفة نوم لجميع أفراد الأسرة، النساء والرجال، الأولاد والبنات، العجائز والرضع. المعنى المباشر لهذا الحال هو انعدام المساحة الخاصة لبنات العائلة التي تقضي كل ساعات يومها في البيت، ليس لها حيّز خاص، وخصوصياتها منتهكة.

"لا توجد هنا أبسط مستويات الخصوصية. أعتقد أنّي اعتدت ذلك. اعتدت على ارتداء ملابس محتشمة طوال النهار والليل، واعتدت على أن أبقى مغطّية الرأس طوال الوقت، ولا وسيلة لي لأفرد بنفسي ولو قليلاً".

. "لا يمكنني أن أشعر بحريّة في بيتي. يجب أن أكون حذرة طوال الوقت. لا يمكنني أن أخلع الحجاب عن رأسي، حتّى حينما أقوم بتنظيف البيت أو مجرد الجلوس للراحة. فقط حينما يحلّ ظلام الليل نستطيع حينها أن نخلع الحجاب عن رؤوسنا. إذا رغبت في خلع حجابك، عليك أن تحبسي نفسك في غرفة ولا تخرجي منها".

لا تقتصر معاناة النساء في المسّ بخصوصياتهن على ما تفرضه القيود العائلية أو الدينية فقط، فما يزيد الطين بلّة هي عوامل خارجية أخرى، خاصة وجود الجنود والمستوطنين في المنطقة. "أشعر أنّ المستوطنين يروننا دائماً، يصوّروننا بل وحتّى يسمعوننا. إنهم يستخدمون طائرات دون طيار، تحلّق فوق ساحات بيوتنا، تر اقبنا وتتعبّنا، وترصد تحركاتنا حيث نرعى، أو إذا أقمنا بناءً جديداً، أو حتّى لمجرّد مضايقتنا حتّى ننكسر ونرحل".

خ. الصحّة النفسيّة - الحياة في ظلّ المخاوف

"لا توجد مر افقة وعلاجات نفسيّة. بالكاد يأتي الأطباء لعلاج المرضى جسدياً. مع الأسف، لم يكن بإمكانني أن أولي الاهتمام الكافي لحالة أطفالي النفسيّة. كنت وحدي دون موارد كافية".

"الخوف هو شعور دائم. حتّى هذا اليوم، ورغم كلّ ما مررنا به، فإنّ شبح الترحيل يلاحق أبنائي وبناتي ويشغل بالهم. هل يمكنك استيعاب أنّ أطفالي، نعم أطفال، كانوا مضطربين أن يساعدوا والدهم في بناء البيت والحظيرة مجدداً بعد كلّ عملية هدم؟ هذا يفوق قدرة تحمّل الأطفال!". قالت سامية وأضافت مباشرة: "تسأليني كيف أشعر؟ أنا أيضاً كنت متعبة، لكنني كبت مشاعري وتجاهلت تعبي. كنت مضطربة أن أبقى قويّة، وأن أكون قادرة على إنجاز كلّ ما يلزم. لم يكن هناك مجال للتفكير بحالتي النفسيّة. كنت مشغولة بتربية أولادي والحفاظ عليهم".

"لا وقت لدينا للانطواء على مخاوفنا. نحن بحاجة إلى التفكير في كيفية المحافظة على قوتنا وشجاعتنا". مع مرور الوقت، أدرك مدى تأثير هذا الخوف على نفسي. أصببت باضطرابات في النوم، وشعور بأنّ كلّ شيء حولي مؤقّت. هذا الشعور مزعج وثقيل على النفس. مع ذلك، لا أستطيع أن أستسلم، حتّى لا تبليني مخاوفي".

د. ضالة الأحلام وفقرها - حينما تُصادر الطفولة، والقدرة على الحلم

يبدو السؤال "ما هو حلمك؟" بسيطاً. لكن في المكان الذي يصرّخ فيه الناس على حياتهم، تتجلى ضالة الأحلام وبيان فقرها. سارع الأولاد والبنات الذين جلسوا بحلقة واسعة، لمشاركتنا أحلامهم وأحلامهن: "أن تحصل أختي على علاج"، أجابت إحداهن. "أن يتركنا المستوطنون لنعيش بسلام"، قال آخر بصوت عالٍ. "أن أعيش دون خوف"، "أن يرحل الجيش"، "أن أذهب إلى المدرسة"، "أن تكون لي غرفتي الخاصّة"، "أن تتوقّف عمليّات الهدم"، "أن يعود والدي". بتّ الأولاد والبنات "الأحلام" في كلّ اتجاه.

"أن أرى البحر"، أجابت إحدى الفتيات، ثمّ كرّر ذلك كثير من الأولاد والبنات، "أن أرى البحر والأسماك". بدا البحر والأسماك حلماً بعيد المنال، بعيداً جداً.

"بماذا أحلم؟ أعيش وغمامة من الخوف تخيم فوق رأسي، فوق رؤوسنا. أحياناً أكون سعيدة وراضية عن المسار الذي صنعتته بنفسني، و أنّي أتعلم وأتقدّم، لكن طالما أنّ خطر الترحيل وتجريدنا من أملاكنا يحوم فوقنا، لا يمكنني أن أمضي قدماً في تحقيق أحلامي".

د. تأثير الأزمات على التمييز العنصري والعنف الجندي

في واقع لا تزال فيه النساء تناضل من أجل حقوقها في كافة مناحي الحياة، يمكن لأوقات المحن والأزمات أن تؤدي إلى تفاقم القمع والتمييز المبني على أسس جندرية. وينطبق هذا الكلام أكثر فأكثر على المجموعات التي تعاني في عدة دوائر قمع، كما هو حال النساء في مسافر يطا: قمع عرقي وقمع جندي.

لا تتوقّر لهذه النساء -حتى لو رغبت بذلك- أدنى خدمات الرعاية الاجتماعية الأولية والأساسية. "السلطة"، "الدولة" -تلك المسؤولة عن أمن النساء الشخصي- هم من يجمعونها، يهدمون بيوتها، يسلبونها أراضيها، ويسعون إلى ترحيلها.

"من أشتكي؟"، تساءلت المرأة الوحيدة⁵ من بين النساء التي قابلناها، والتي شاركتنا بأن زوجها يضربها أحياناً. "مع الوقت، صرت أجاهل. هذا هو الحل الوحيد الذي أمامي. أنا بعيدة عن أهلي. ليست هناك إمكانية لأتحرك من هنا. ليس هناك منفذ للهرب. لذلك تعلّمت كيف أتعامل مع الأمر. سوف تضحكين مني الآن"، قالت لي، "لكي تعلّمت أن أتعامل معه بابتسامة. هكذا لا يمكن للعنف أن يتغلّب علي". كذلك فإنّ تزويج القاصرات، وتعدّد الزوجات، ظاهرتان منتشرتان وشائعتان.

الزمام الصمت في كلّ ما يتعلّق بالتمييز والعنف الجندي يؤدّي إلى استمرارية هذه الظواهر، بل وتفاقمها في حالات الطوارئ والأزمات، مثل تلك التي تقع اليوم على أعتاب سكّان المجمّعات في مسافر يطا.

ختامًا – اجعلوها صرخة مُدوّية

سياسات طويلة الأمد من: منع أيّ تطوير أو أفقٍ تخطيطي، هدم، حرمان من الارتباط بشبكات البنى التحتية الأساسية مثل المياه والكهرباء، حرمان من الحصول على الخدمات الأساسية مثل التعليم والعلاج، نظام التصاريح الذي يتحكّم في تحركات السكّان المحليين، إعلان عن "أراضي دولة"، إعلان مناطق إطلاق النار ومناطق عسكرية مغلقة، استيلاء على الأراضي بغرض بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة بما يتعارض مع القانون الدولي، عنف عسكري، عنف المستوطنين مقابل جنود يقفون مكتوفي الأيدي، وغيرها. تشكّل كلّ هذه الممارسات وسائل لتجريد الفلسطينيين -مجموعة محمية بموجب القانون الدولي- من أراضيهم، وحصرتهم داخل المدن الفلسطينية المركزية في المنطقتين A و B، وبهذا يتم قطع التواصل الجغرافي الإقليمي لأيّ دولة فلسطينية مستقبلية ممكنة. تنظيف المنطقة C وتطهيرها من الفلسطينيين، هي الخطوة التي ستمكّن إسرائيل من ضمّ هذه المنطقة. أكثر أراضي ومساحات، وأقلّ ما يمكن من الفلسطينيين. كلّ هذا، يتجسّد في قرار ترحيل السكّان الفلسطينيين من مسافر يطا.

نحن نتبى مطالب النساء الفلسطينيات، ونطالب بها، وندعو جميع النساء والرجال، أولئك الذين لهم كلمة على طاولة اتّخاذ القرارات، وأولئك الذين لديهم إمكانيّة للتأثير على مراكز اتّخاذ القرارات، بأن يتبنّوا أيضاً مطالب تلك النساء. اجعلوها صرخة، وليصل نداء هذه النساء إلى حيث يجب أن يصل!

توقّفوا عن انتهاك حقوقنا. أوقفوا الترحيل. انضموا إلى نضالنا في الدفاع عن أراضينا وبيوتنا، عن حقوق أطفالنا في الصحة والتعليم، عن حقنا في التنقل، عن خصوصياتنا، عن حقنا في الحياة بأمن وأمان، وعن حقنا في تقرير مصيرنا، والعيش بحريّة وكرامة ومساواة، وحقنا في دولة ذات سيادة مستقلة.

⁵ حفاظاً على سلامتها، لن تأتي ولا بادئ معلومة يمكن أن تحدّد هويتها.